

العلاقات الأسرية والصحة النفسية للأبناء

Family relationships and children's mental health

رحماوي سعاد

جامعة تيزي وزو (الجزائر)

rahmaouisouad@yahoo.fr

ملخص:	معلومات المقال
تتمثل العلاقات الأسرية في أشكال التفاعل والاتصال القائم بين أفراد الأسرة، وهي كل ما يسود المنزل من علاقات لها أثر في حياة الأبناء، فإن كانت الحياة الأسرية سوية سادها الحب والاحترام والتوافق النفسي والاجتماعي، أما إذا كانت الحياة الأسرية مضطربة فإن ذلك سيؤدي إلى علاقة غير سليمة، مناخها الأسري تنتشر فيه الاضطرابات العلائقية نتيجة كثرة الخلافات واستبداد الآباء والتفرقة في معاملة الأبناء وعدم احترام شخصية أبنائهم وفهم انفعالاتهم.	تاريخ الارسال: 2022/01/31 تاريخ القبول: 2022/04/07 الكلمات المفتاحية: ✓ الأسرة ✓ العلاقات الأسرية ✓ الآباء ✓ الأبناء ✓ الإخوة ✓ الصحة النفسية
Abstract :	Article info
Family relationships are the forms of interaction and communication between the members of the household. They represent all the relationships prevailing inside the house with impacts on children's lives. If family life is based on love, respect and psychosocial compatibility will prevail. But if family life is troubled, it will lead to an improper relationship, such as disorder, tyranny of parents, discrimination in the treatment of children and lack of respect for their personality and understanding their emotions.	Received :31/01/2022 Accepted : 07/04/2022 Keywords: ✓ Family ✓ Family relationship ✓ Parents in the language ✓ Sons ✓ The brothers ✓ Psychological health

➤ مقدمة: تناول المفكرون شؤون الأسرة بالدراسة والبحث منذ أقدم مراحل التفكير المنظم، وذلك لما

لمسوه من أهمية هذه الوحدة الاجتماعية في الحرص على سلامة بنيان المجتمع، فطالما كانت هذه الخلية على قدر كبير من الاستقامة والتماسك، صلت شؤون المجتمع واستقامت أموره. ويعزو كثير من المفكرين انحلال الحياة الاجتماعية في الدولة الحديثة إلى انحلال الروابط الأسرية وضعفها وتهاون المسؤولين في حل مشاكلها. والحق أننا إذا حللنا المشاكل الاجتماعية التي تواجهها أية دولة نردها جميعا إلى عوامل من طبيعة أسرية، تراكمت بمضي الزمن ورسبت في الحياة الاجتماعية على النحو الذي نراه، فلا يمكننا على هذا النحو أن نقضي على مشاكل المجتمع ما لم نعمل أولا على حل مشاكل الأسرة وإقامتها من المحن التي تردت فيها، إذ لا صلاح للمجتمع الكبير وهو الدولة إلا بصلاح المجتمع الصغير وهو الأسرة.

ومن المسلم به أهمية العلاقة بين الوالدين وأبنائهم والتي تبدو في غاية الأهمية لأنها الوسيلة الفعالة التي تساعد في تحديد وثبات معالم الشخصية، كما أنها الأسلوب الأنفع في التكيف، إذ لا يمكن سلوك الفرد دون أن يبحث بعناية أثر الذين يحيطون به، ومن الطبيعي أن يكون الوالدان أكثر الناس تأثيرا في سلوك أبنائهم.

ويؤكد (Atcheson, 1977) أهمية العلاقات الأسرية والأبوية في إشباع الإحساس بالأمن، والتفاعل الاجتماعي الايجابي (أورد في: خليل، 2000). كما كشفت مختلف الدراسات على أهمية العلاقات الأسرية في تنشئة شخصية الراشد - خلال مرحلة الطفولة - ولقد قام (Baldouine) بدراسة أثر العلاقات على شخصية الأطفال، وخرج بأن العلاقات الديمقراطية التي تتيح للابن حرية التعبير عن رأيه والمناقشة والفهم والإقناع تؤدي إلى ظهور أبناء يتسمون بالنشاط والقدرة على اقتحام المواقف بشجاعة تظهر لديهم الميل القيادية ويحبون الاستطلاع، وذلك عكس العلاقات الأسرية الديكتاتورية التسلطية التي تؤدي بالأبناء إلى الهدوء المفرط الغير السوي والانعزال وعدم القدرة على التفاعل الايجابي مع المواقف والالتسام بالخوف (أورد في: السمالوطي، 2000). ويؤثر المناخ الأسري على شخصية الأبناء وصحتهم النفسية، فقد أوضحت دراسة موسن وآخرون (Mussen & al, 1963) أثر المناخ الأسري المتمثل في طابع علاقة الوالدين بالأبناء، في أن الأبناء الذين لم يحصلوا على عطف أبوي بدرجة كافية كانوا أقل أمنا وأقل ثقة بالنفس وأقل توافقا في علاقاتهم الاجتماعية مع الآخرين. كما أوضحت دراسة مصطفى سويف (1966) أن الأبناء المحرومين من أسرهم الطبيعية أكثر قلقا وتوترا من نظرائهم الذين يعيشون في أسر طبيعية، إضافة إلى مظاهر القلق وعدم الشعور بالأمن وبالحرمان من الحياة الأسرية (أورد في: خليل، 2000). وأوضحت الدراسة التي قام بها إيلدر (Elder, 1968) والتي كانت عن التنشئة الاجتماعية للمراهقين وعلاقتها بنمو الشخصية لديهم أن الأسلوب الديمقراطي الذي يتبعه الآباء في الضبط، يؤدي إلى نمو التلقائية عند أولادهم المراهقين بشكل أوضح مما يحدث عند الأبناء الذين يتبع آباؤهم الأسلوب الذي يتميز إما بالتسلط أو التهاون، وأن هؤلاء الآباء المتسلطون والمتهاونون يميل أبنائهم إلى أن يكونوا إما متمردين (على هذا التسلط) أو اتكاليين

(كنتيجة للتهاون معهم)، ومن تقارير الأبناء أنفسهم تتضح الوالدية المرغوب فيها أكثر من غيرها، فالأبناء الذين تمت عندهم التلقائية يقررون أن آباءهم يتوقعون منهم الطاعة قبل كل شيء مما يدفع للبحث عن جماعات أخرى يجيدون فيها حريتهم واستقلالهم (أورد في: إبراهيم وسليمان، 1998).

وأوضحت دراسة مصطفى تركي (1974) وجود علاقة موجبة بين التقبل الوالدي والاستقلال والثقة بالنفس، كما كشفت عن وجود علاقة سالبة بين التقبل الوالدي والعصابية. كما بينت دراسة الباحثين نيك وتايلور (Nick Stinnett & Taylor, 1976) أن رفض الشباب للحياة الأسرية التقليدية يرجع لعدم وجود العلاقات الأسرية والمناخ الأسري الصحي، حيث تمت تربيتهم في مناخ أسري مضطرب يسوده الشقاق وعدم الترابط وعدم وجود وقت كاف يقضيه الأبناء مع أسرهم. ولقد بينت دراسة (Nancy, 1977) أيضاً أن الأبناء ذوي القلق المنخفض يتمتعون بالعيش في أسر تتميز بالتماسك والترابط والتوافق الأسري، أما الأبناء ذوي القلق المرتفع فيعيشون في أسر يسودها الشقاق والصراع والتفكك (أورد في: خليل، 2000).

ركزت الدراسات السابقة الذكر على إبراز الدور الذي تلعبه التنشئة الاجتماعية للأبناء وعلاقة هذه التنشئة بنمو شخصيتهم إما في اتجاه التلقائية والاستقلالية في السلوك، وإما في اتجاه السلبية والتمرد على السلطة الوالدية، كما أكدت هذه الدراسات على أهمية الدور الذي تلعبه العلاقات الأسرية في التنشئة الاجتماعية، وهي تؤكد على أهمية العوامل الأسرية التي تتمثل في المعاملة الوالدية التي لا بد أن تكون قائمة على المساواة في معاملة الأبناء، لما لها من آثار متعددة على العلاقة بين الوالدين وأبنائهم. فمجال الصراع الذي ينشأ بين الوالدين وأبنائهم من ضغط والذي يؤثر سلباً في شخصية الأبناء وفي هويتهم وفي صحتهم النفسية.

كما تعتبر نوع العلاقة التي تنشأ بين الأولياء والأبناء، وطريقة معاملتهم لهم، عامل هام يدخل في تكوين شخصيتهم وتنشئتهم، فهناك فرق من ينشأ في ظل التدليل والحماية الزائدة ومن ينشأ في جو الصرامة والقسوة، والضبط والإهمال. كما يتضح تأثير الأخوة على شخصية الطفل، فإذا كانت العلاقة يسودها الخصام والغيرة والغضب والحقد، فإن ذلك ينعكس سلباً على الطفل وعلى حياته النفسية والصحية، إذ يزيد من بؤرة الصراع والتفكك الأسري، مما يثير الاضطرابات النفسية في نفسية الطفل، مما له تأثير طردي على صحته النفسية، ويبدأ التناقض مع الإخوة من خلال المشاحنات الموجودة في البيت والمشاجرات المستمرة بين الزوجين، وكذا التفريق والتمييز بين معاملة الأبناء، أو تفضيل أحد الإخوة عن البقية، مما يولد الحقد ويوسع من فجوة الاختلاف.

وعلى ذلك تتحدد مشكلة الدراسة في التساؤل التالي:

ما مدى تأثير العلاقات الأسرية في الصحة النفسية للأبناء؟

للإجابة على هذا التساؤل تسعى هذه الورقة العلمية إلى تحديد مفهوم العلاقات الأسرية والعوامل التي تؤثر فيها، والتركيز على اختلاف الأساليب التربوية المتبعة في الأسرة من ديمقراطية، ديكتاتورية، وتدللية، وتأثير كل نمط على شخصية الأبناء وصحتهم النفسية، مع تحديد العوامل المؤثرة في المعاملة الوالدية التي تنعكس بدورها على الجو الأسري للمنزل وبالتالي في الحياة الأسرية وصحتهم النفسية. وكيف يمكن لنوع العلاقة الأسرية أن تؤثر إيجاباً أو سلباً في الصحة النفسية للأبناء؟.

➤. تحديد المفاهيم:

1. مفهوم الأسرة:

- جاء في المنجد (1986): الأسرة جمع أسر: أهل الرجل المعروفون بالعائلة، الدرع الحصينة.

و ورد في القاموس الجديد للطلاب:

أوضح كل من بن هادية والبليش وبن الحاج يحي(1991) بدوره أن معنى الأسرة في اللغة يصدق على الدرع الحصينة، وعلى أهل الرجل وعشيرته وعلى الجماعة، التي يربطها أمر مشترك، وهذه المعاني تلتقي في معنى واحد يجمعها وهو قوة الارتباط.

فالأسرة مأخوذة من الأسر، وهو القوة والشدة، ولذلك تفسر الدرع الحصينة، إذ أن أعضاء الأسرة يعتبر كل واحد منهم درعا للآخر، وتطلق على أهل الرجل وعشيرته وعلى الجماعة التي يضمهم هدف مشترك.

يرى رشوان (2003) أن تعريف الأسرة يتباين باختلاف وجهات النظر هذا بالرغم من الاتفاق حول أهمية الأسرة كنظام اجتماعي يؤدي وظائف ضرورية وحيوية للمجتمعات الإنسانية، وفيما يلي مجموعة من هذه التعريفات الواردة في مرجع.

يعرفها عبد الهادي الجوهري: "الأسرة هي الوحدة الأساسية في التنظيم الاجتماعي، ومؤسسة من المؤسسات الاجتماعية ذات الأهمية الكبرى، ففيها تبدأ حياتنا الأولى، و نعود عليها، وهي تصنع أول خبرتنا، وفيها تتشكل شخصيتنا، وتتكيف مع البيئات المتغيرة حولنا، وهي مصدر الأخلاق، والدعامة الأولى لضبط السلوك، ويلقى فيها الكبار والصغار مصدر الرخاء".

ويعتبر البعض الآخر الأسرة وحدة طبيعية اجتماعية ثقافية، فالأسرة في نظرهم جماعة مستقلة داخل المجتمع، ويرتبط الواحد منهم الآخر برابط، فما هو الباحث "هربرت سبنسر" يعرف الأسرة بأنها: الوحدة البيولوجية والاجتماعية". ولقد عرفها الباحث (Murdock,1949): "على أنها جماعة اجتماعية يقيم أفرادها جميعا في مسكن مشترك، ويتعاونون اقتصاديا ويتناسلون".

تعرفها حنان عبد الحميد العناني: "الأسرة لها مكانة بارزة في الحياة الاجتماعية، فهي البيئة الأساسية الصالحة لتنشئة الطفل، والوسيلة التي بواسطتها يحفظ المجتمع تراثه عبر الأجيال كما أنها مصدر الأمان النفسي والدفء العاطفي لكل فرد في المجتمع" (أورد في: العناني، 1998).

وتضيف أن الأسرة: "عبارة عن وحدة بنائية وظيفتها تتكون من شخصين أو أكثر، يكتسبون مكانات وأدوار اجتماعية عن طريق الزواج والإنجاب" (أورد في: العناني، 2000).

ويعرفها الباحث "مصطفى الخشاب": "أنها اتحاد تلقائي تؤدي إليه الاستعدادات والقدرات، وهي عبارة عن مؤسسة اجتماعية، وهي ضرورة حتمية لبقاء الجنس البشري ودوام الوجود الاجتماعي فقد أودعت الطبيعة في الإنسان هذه الضرورة بصفة فطرية، ويتحقق ذلك بفضل اجتماع كائنين لا غنى لأحدهما عن الآخر وهما الرجل والمرأة، والاتحاد الدائم المستقر بين هذين الكائنين بصورة يقرها المجتمع وهو الأسرة، ويرى بعض العلماء أن الحصول على ثمرات لهذا الاتحاد شرط ضروري لاكتمال الأسرة مقوماتها الذاتية، غير أن هذا الاعتبار خاطئ، إذ نلاحظ أن عددا كبيرا من الأسر عقيم ولا تقل هذه الظاهرة من شأنها" (أورد في: الخشاب، 1985).

من خلال هذه التعريفات يتضح لنا أن الأسرة وحدة اجتماعية تتكون من ذكر وأنثى تجمع بينهما رابطة زواج والتي يقرها المجتمع، والتي ينتج من هذه العلاقة إنجاب الأطفال والقيام برعايتهم وتربيتهم.

2. مفهوم العلاقات الأسرية: تعرفها "رمزية الغريب" على أنها: "مختلف أساليب المعاملة الصادرة من الوالدين إلى أبنائهم، فهناك المعاملة الحسنة المتمثلة في المصارحة والتفاهم وإلى غير ذلك، وكذا المعاملة السيئة المتمثلة في الشتم واللوم". وتضيف بأن "الأسرة هي البيئة الأولى التي يمارس فيها الطفل أول علاقاته الإنسانية، فهي الأولى التي تؤثر في سلوكياته الاجتماعية، ويمكن إرجاع كثير من مظاهر التكيف وعدم التكيف إلى نوع العلاقات التي سادت أفراد الأسرة في سن حياته الأولى" (أورد في: الغريب، د. س).

3. مفهوم الصحة النفسية: أول من استعمل مصطلح الصحة النفسية العالم (1866-1950) (MAYER)، وقد استخدم هذا المصطلح ليشير إلى نمو السلوك الشخصي والاجتماعي نحو السوية وعلى الوقاية من الاضطرابات النفسية، فالصحة النفسية تعني تكيف الشخص مع العالم الخارجي المحيط به بطريقة تكفل له الشعور بالرضا كما تجعل الفرد قادرا على مواجهة المشكلات المختلفة (أورد في: الداهري، 2005).

للصحة النفسية معاني وتعريفات متعددة سنعرض لأهمها بغية الوصول إلى تعريف يمكن أن نستعين به في رسم السبل المؤدية إلى سلامة العقل والمحافظة عليه من التعرض للاضطرابات النفسية بأشكالها المختلفة.

أشار مؤتمر البيت الأبيض سنة 1930 في تعريفه للصحة النفسية على أنها: "تكيف الأفراد مع أنفسهم ومع الآخرين إلى أقصى درجات الفعالية والرضا والسعادة، وتحقيق السلوك الاجتماعي المقبول، والقدرة على مواجهة وقائع الحياة وقبولها" (أورد في: الطواب، 2008).

وعرفت منظمة الصحة العالمية الصحة النفسية بأنها: "تتعدد على أساس تكامل طاقات الفرد الجسمية والعقلية والاجتماعية والانفعالية، بما يحقق له الشعور بالسعادة والرفاهية مع أفراد المجتمع الذي يعيش فيه، وبالتالي فهي لا تتحدد فقط على أساس الشفاء من المرض أو الاضطراب النفسي وإنما حالة من الاكتمال الجسدي والنفسي والاجتماعي لدى الفرد" (أورد في: جبل، 2000).

عرف مصطفى فهي (1968) الصحة النفسية بأنها: "ترتبط بقدرة الفرد على التوافق مع نفسه ومع المجتمع الذي يعيش فيه والذي يؤدي إلى التمتع بحياة خالية من التأزم والاضطرابات ومليئة بالحماس" (أورد في: مختار، 2001).

عرفت (1981) Pasquali الصحة النفسية بأنها "حالة من السلامة النفسية التي يؤدي الشخص وظيفته معها بتأقلم وراحة ضمن معايير، بحيث يكون مقتنعا بنفسه وبإنجازاته".

أما عبد الخالق (1993) فيرى أن الصحة النفسية: "حالة عقلية انفعالية مركبة نسبيا، مع الشعور بأن كل شيء على ما يرام، والشعور بالسعادة مع الذات والآخرين، والشعور بالرضا والطمأنينة والأمن وسلامة العقل، والإقبال على الحياة مع الشعور بالنشاط والقوة والعافية، ويتحقق في هذه الحالة درجة مرتفعة نسبيا من التوافق النفسي والاجتماعي مع علاقات اجتماعية راضية مرضية" (أورد في: الابراهيم، 2007).

عرف الكفافي (1997) الصحة النفسية بأنها: "حالة من التوازن والتكامل بين الوظائف النفسية للفرد، والتي تؤدي به إلى أن يسلك بطريقة تجعله يتقبل ذاته ويقبله المجتمع، بحيث يشعر من جراء ذلك بدرجة معقولة من الرضا والكفاية".

عرف حامد زهران الصحة النفسية بأنها "حالة دائمة نسبيا وشخصيا وانفعاليا واجتماعيا أي مع نفسه ومع بيئته، ويشعر فيها بالسعادة مع نفسه ومع الآخرين ويكون قادرا على تحقيق ذاته واستغلال قدراته إلى أقصى حد ممكن، ويكون قادرا على مواجهة مطالب الحياة وتكون شخصيته متكاملة وسوية ويكون سلوكه عاديا" (أورد في: زهران، 1997).

وذكر (2004) Postel أن الصحة النفسية هي "القدرة على التوظيف النفسي بطريقة متزنة لمواجهة المواقف الضاغطة من أجل تحقيق التوازن".

بينما عرف القيسي (2006) الصحة النفسية بأنها "عملية تتضمن الاتجاهات الانفعالية السليمة وعادات التفكير ورعاية الأوضاع البيئية التي تساعد الأفراد على مقاومة سوء التوافق الشخصي والمرض النفسي".

وأشار (Kilander) أن الصحة النفسية تقاس بمدى قدرة الفرد على التأثير في بيئته، وقدرته على التكيف مع الحياة بما يؤدي بصاحبه إلى قدر معقول من الإشباع الشخصي والكفاءة والسعادة (أورد في: عبد الغفار، 2007).

وعرف أبو دلو (2015) الصحة النفسية السليمة بأنها: "قدرة الإنسان على الشعور بالسعادة وإيمانه بقيمته المختلفة في الحياة وتكوين علاقات صادقة مع الآخرين، وكذلك قدرته على العودة إلى حالته الطبيعية بعد التعرض لأي صدمة أو ضغط نفسي فالصحة النفسية جزء مكمل للصحة العامة".

نستخلص من كل التعريفات التي تم تناولها لمفهوم الصحة النفسية ويوجد غيرها الكثير وتعتبر مفيدة. وإن التعدد في تعريفات الصحة النفسية يرجع إلى طبيعة الشخصية الإنسانية ذاتها، فهي عبارة عن بنية معقدة لذلك فإن ما يحدد الصحة النفسية للشخصية الإنسانية عوامل ومتغيرات متعددة ومتداخلة، وما تم تقديمه من تعريفات للصحة النفسية فيه تداخل ويصعب الفصل بينها، ونجد أن أفضل طريقة لتعريف هذا المفهوم هو التعريفات التي تضع في اعتبارها التفاعل بين الفرد ومحيطه البيئي، وإذا درسنا هذا التفاعل بين الفرد وبيئته سوف نجد نوعين من العلاقة، علاقة الإنسان بنفسه، وعلاقة الإنسان بالعالم المحيط به، ويتضمن معنى التفاعل بين الفرد وبيئته وجود علاقة، أي أنه عندما تكون علاقة الفرد حسنة مع نفسه فإن علاقته تكون في الغالب حسنة مع الآخرين في العالم من حوله والعكس أيضا صحيح.

4. وظائف الأسرة: تقوم الأسرة بعدد من الوظائف يمكن توضيحها على النحو التالي:

✓ **الوظيفة البيولوجية:** وهي تشمل الإنجاب والتناسل وحفظه من الانقراض، وتختلف هذه الوظيفة باختلاف نوع المجتمع الذي توجد فيه الأسرة، وباختلاف نوع الأسرة.

✓ **الوظيفة النفسية:** وتعني هذه الوظيفة بتوفير الدعم النفسي للأبناء، ويشير الباحث "وول" إلى أن أهم وظيفة تقدمها الأسرة لأبنائها هي تزويدهم بالإحساس بالأمن والقبول في الأسرة.

✓ **الوظيفة الاجتماعية:** وتتمثل هذه الوظيفة بتوفير الدعم الاجتماعي ونقل العادات والتقاليد والقيم والعقائد السائدة في الأسرة إلى الأطفال وتزويدهم بأساليب التكيف كما تتضمن توريث الملكات الخاصة.

✓ **الوظيفة الاقتصادية:** ويقصد بها توفير المال الكافي واللازم لاستمرار حياة الأسرة وتوفير الحياة الكريمة (أورد في: الشناوي، 2001).

✓ **الوظيفة التعليمية:** تقوم الأسرة وفق السنهوري (1994) بالإشراف على متابعة أطفالها في الواجبات المنزلية وفهم الدروس، إذ أن آباء اليوم يقضون وقتا أطول في مساعدة أبنائهم في استذكار دروسهم أكثر من ذلك الذي كان يقضيه الآباء مع أبنائهم في الماضي ويرجع هذا إلى ارتفاع المستوى التعليمي بين الآباء في الوقت الحالي.

✓ **وظيفة المكانة:** إن أفراد الأسرة يستمدون مكانتهم الاجتماعية المرموقة من مكانة أسرهم في المجتمع الذي يعيشون فيه الأمر الذي يرفع من مفهومهم عن أنفسهم ويشجعهم على أن يكونوا أفراداً صالحين في المجتمع ويشعرون بالرضا والسعادة والإقبال على الحياة الاجتماعية واحترام أنظمتها المختلفة.

✓ **وظيفة الحماية:** تكفل الأسرة لأفرادها الحماية الجسمية و النفسية والاقتصادية بمختلف أعمارهم سواء كانوا أطفالاً أو شيوخاً أو آباء أو أمهات أو إخوان أو أخوات.

✓ **الوظيفة الدينية:** تعلم الأسرة أفرادها القيم الدينية و تعلمهم احترامها، ونلخص من كل ما تقدم إلى أن الوظيفة الدينية هي التي تتحكم في نتائج الوظائف السابقة لأنها هي التي تتحكم في السلوك داخل النظام الأسري و خارجه (أورد في: العزة، 2000).

وعموماً تتحصر وظائف الأسرة المعاصرة فيما يلي:

- إنجاب الأطفال.

- المحافظة الجسدية لأعضاء الأسرة.

- منح المكانة الاجتماعية للأطفال البالغين.

- التكفل بأفراد الأسرة وحمايتهم جسدياً ونفسياً واقتصادياً.

- التنشئة الاجتماعية.

- الضبط الاجتماعي وتحقيق التوافق النفسي والاجتماعي لجميع أفراد الأسرة.

5. الأسرة ومراهقة الأبناء: يرى الباحث Montardre "أنه ليس سهلاً أن تكون ولياً لمراهق ! عندما

يكبر الأطفال، فالعلاقات تتغير بين أوليائهم، فعلى جميع أفراد العائلة إيجاد نظام جديد يحكم بينهم" (أورد في: Montardre, 1999).

يرى الميلادي (2004) أن الأسرة لها دور هام نحو أبنائها المراهقين، فمع دخول الأبناء سن المراهقة تحدث هزة... خلل نفسي وما يحدث يحتاج إلى ثقافة عريضة لاستيعاب كل المتناقضات والمتغيرات التي تطرأ على جسم ووجدان الشاب أو الفتاة في بداية هذه المرحلة، ومرحلة ولادة رجل مكتمل، أو فتاة مكتملة تحتاج إلى حضور أسرة متفتحة واعية فاهمة... تعرف كيف تتعامل مع أبنائها... وهم في رحلة إعلان الذات... ومرحلة تكوين الشخصية وبداية إحساس الشاب بقيمته أمام نفسه، وإحساس الفتاة بقيمتها أمام نفسها، وأمام المجتمع الذي يتنفس هواءه، ويعيش مناخه.

يجد كثير من أولياء أمور المراهقين أنه من الصعب التعامل مع أبنائهم بطريقة ثابتة لعدم ثبات سلوك المراهق نفسه، فهو تارة يريد التمتع بالاستقلال والشعور بالمسؤولية و ممارسة متطلبات النضج، بينما نجده يشعر بالشك في قدرته على النجاح في أي عمل يقوم به، تارة أخرى.

وأوضح القذافي (1997) أنه لا يقل الآباء اضطرابا نحو المراهق أيضا، إذ غالبا ما يأخذون باليسار ما يقدمونه باليمين... فالآباء حين يوجهون حديثهم نحو الأبناء قد يبدؤون بتذكير المراهق بأنه قد كبر وأصبح رجلا أو امرأة، لا من أجل مساندته أو تدعيمه، وإنما من أجل تقديم قائمة من المطالب أو الأدوار. وقد يتحقق تهديد الآباء فنجد بعضهم يستخدمون الإيذاء البدني ظنا منهم أنه نوع من الحزم والشدة الضروريين في التعامل مع الأبناء في تلك المرحلة.

صحيح أن الآباء لا يقصدون سوى تعليم أبنائهم المراهقين حقائق الحياة وأصولها وأخلاقها، إلا أنهم يجهلون في نفس الوقت، أن دورهم كمعلمين قد فات بوصول الطفل إلى مرحلة المراهقة، وأن الرفاق والمدرسين والكتب والمجلات والخبرات العملية وزملاء الدراسة أو العمل خارج المنزل هم الذين سوف يتولون عملية التعليم من الآن فصاعدا، كذلك لا يعرف الآباء أن هدفهم اللاشعوري من استخدام أساليب العقاب البدني والإيذاء اللفظي ليس الهدف منها التعليم والتدريب والتربية كما يبدو في الظاهر، وإنما هي تحويل للعلاقة بين الآباء والأبناء إلى معركة من أجل إظهار القوة، فالأب يريد أن يقول بأنه ما يزال سيد المنزل ورب الأسرة وممثل السلطة، وأن تقدمه في العمر لم يؤثر على صلاحياته، بينما يريد الأبناء توصيل رسالة للآباء بأنهم قد كبروا ولم يعودوا صغارا كما كانوا من قبل.

ورغم كل ما يحدث، فإن صورة العلاقة بين الآباء والأبناء ليست سيئة إلى هذا الحد، فهناك آباء يحترمون أبنائهم و يقدرون حاجاتهم إلى الشعور بالأهمية والقيمة، ويرون بأن هناك مجال لمساعدة الأبناء بالوقوف موقفا وسطا يؤدي إلى شعور الأبناء بالاستقلال من جهة مع استبصارهم وعملهم بعواقب سلوكهم من جهة أخرى، ويتمثل مفتاح الموقف في معرفة الآباء متى يتدخلون في شؤون أبنائهم المراهقين، ومتى يمتنعون عن التدخل، وما هو الأسلوب الإيجابي المؤثر في أي موقف يتدخلون فيه.

فعلى كل طرف من الأولياء وفق (Montardre 1999) أن يتحكم في دوره كما يجب: فعلى الأم أن تعرف بأن ابنها قد كبر وأنها لن تستطيع أن تقتسم معه أسراره الصغيرة، وعلى الأب أن يتقهم حالة ابنته ويؤكد لها أنها في طريق أن تكون امرأة جميلة.

ويرى بعض العلماء حسب القذافي (1997) أنه لا بد من أن يتلقى الشخص المخطئ عقابا على الأخطاء التي يرتكبها، وهذا مبدأ معقول ومقبول ممن جربوا الحياة وعرفوها، أما بالنسبة للمراهق فهو قليل الخبرة بالحياة، وفي حاجة إلى اكتساب خبرات جديدة، وهذا ما جعل بعض العلماء يقولون بأن ما يتعرض له

المراهق من شعور بالذنب والخجل والحرص في حالة الخطأ يعتبر عقاباً كافياً، إذا ما عرف الآباء استغلال ذلك واستخدموه بطريقة ذكية.

إن توفر الجو الأسري الملائم يشجع حاجات المراهق البيولوجية والنفسية ويؤدي ذلك إلى نموه السليم وتوافقه النفسي والاجتماعي والدراسي ويرجع هذا لما للتفاعل الأسري من خصائص يمتاز بها تقوم على أسس الود والايحاء والصراحة مع الاستمرار والدوام، أما إذا ساد جو أسري غير سليم ومليء بمواقف الحرمان والصراعات فإن ذلك يؤثر سلباً على شخصية المراهق ويجعلها مضطربة ويبعدها عن السوية.

فبالرغم ما تسببه مراقبة الأبناء معاناة معاشة للآباء، فإنه يستوجب على الأولياء تفهم هذه المرحلة بكل مراحلها والاستمرار في رعايتهم و احترام مطالبهم والحذر من خلال مراقبتهم ومتابعتهم بكل ما يقومون به دون أن يلمس المراهق بذلك لأن هذا الأخير سيعتبر ذلك تدخلاً في شؤونه الشخصية، وهو في مرحلة يبدأ فيها بمعارضة شديدة لمحيطه العائلي ويثور على كل ما يعتبره أنه أمر على الأشكال، في نفس الوقت الذي يكسر فيه القيود الداخلية، ونجده يبحث في داخله عن شخصيته الجديدة أو هويته المستقلة عن شخصية والده، وعلى هذا فإنه:

- شيء من الحرية مطلوب...
- شيء من السماح مطلوب...
- شيء من الصداقة مطلوب...
- كثير من الثقة مطلوب...
- قليل من الرقابة الذكية مطلوب... والرقابة تكون بالاستشعار عن بعد.

6. العوامل التي تؤثر في العلاقات الأسرية: أشار العزة (2000) أن العلاقات الأسرية تتأثر

بالعوامل التالية:

- **التفاعل والتواصل:** أي مدى علاقة أفراد الأسرة بعضهم ببعض فإذا كانت بينهم علاقات أخوية وودية بحيث يتحسس كل منهم آمال وآلام الآخر وإذا كان لديهم إحساس وعواطف ومشاعر وحاجات مشتركة يسعون إلى تحقيقها كلما كان أفرادها متحابين ومتعاونين ومنتجين ولهم قيمة اجتماعية في المجتمع فتبادل الآراء والمناقشات وتقديم النصح والتعاون على حل المشاكل وتقديم العون للمحتاج كلها ظواهر صحية تدل على سوية الأسرة.
- **التنقل والحركة:** إن العالم أصبح عبارة عن قرية صغيرة و ذلك بسبب سهولة طرق المواصلات وسرعة الاتصالات وتعدد وانتشارها الأمر الذي يؤدي إلى سهولة انتقال أفراد الأسرة من قطر إلى قطر والعيش فيه لأغراض العمل والتعليم، الأمر الذي يخلق لدى هؤلاء ثقافات تختلف عن

ثقافات الأسرة الأصلية (الأم) ولذلك تصبح قيم الفرد قيم تتعارض مع قيم أسرته الأصلية الأمر الذي ينعكس في علاقاته الأسرية مع باقي أفراد الأسرة الأصلية حيث تقل روابط المحبة والتعاون والتآزر بينهم.

- **الوضوح:** إن الوضوح يعني الفهم العميق لكل فرد في الأسرة للفرد الآخر وفهم احتياجاته ومشاعره وطموحاته وآلامه وأهدافه التي تسعى إلى تحقيقها وتفضيلاته، كل هذه الأمور تؤثر على العلاقات داخل الأسرة.
- **الضغوط:** الضغوط قد تكون من مصادر مختلفة فمنها الضغوط النفسية ومنها الضغوط المالية، والاجتماعية، ولذلك فإن لها تأثير على نظام الأسرة وعلاقاتها ومراكز القوى فيها وقد تكون هذه الضغوط ناتجة عن تربية الأبناء أو عن العمل وتسعى الأسرة جاهدة للتكيف مع هذه الضغوط.

7. العلاقات الاجتماعية داخل الأسرة: هناك مجموعة من العلاقات الاجتماعية

- المتواجدة في المنزل الأسري والتي تتمثل وفق العزة (2000) في:
- **علاقات الزوج بالزوجة:** وهي علاقات تقوم على أساس الحقوق الزوجية والجنسية والمسؤولية المشتركة نحو الأبناء وبيت الزوجية وما يتضمن ذلك من العناية بالأبناء وتنشئتهم وتقسيم العمل بين الزوجين وحقوق وواجبات كل منهما.
- **علاقة الأب والابن:** هي علاقة تقوم على مسؤولية الأب نحو الابن وما تشمل عليه من تنشئة وتعليم وما يقابل ذلك من وجوب طاعة واحترام الابن لأبيه ومن ثم تعاون الابن عندما يكبر ليساهم في حياة الأسرة الاجتماعية والاقتصادية.
- **علاقة الأم والابنة:** وهي علاقة مماثلة لعلاقة الأب بالابن وإن كانت تدور في معظمها في محيط البيت نفسه و خاصة فيما يتعلق بالشؤون المنزلية والمساعدات التي تتوقع الأم أن تتلقاها من الابنة حين تكبر.
- **علاقات الأب والابنة:** وتتمثل هذه العلاقات في مسؤولية الأب تجاه حماية ابنته ومساعدتها ماديا حتى بعد الزواج.
- **العلاقة بين الأم والابن:** وتتضمن الدور الذي تقوم به في تنشئة الابن الذكر والتصاقه بها في طفولته المبكرة، ثم استقلاله عنها.
- **العلاقة بين الإخوة الذكور:** وهي في عموميتها علاقة أخوة وزمالة في اللعب أثناء الطفولة وعلاقة تعاون اقتصادي عندما يكبرون.
- **العلاقات بين الأخوات الإناث:** وهي تماثل إلى حد كبير العلاقة التي تقوم بين الأخ الأكبر وأخيه الأصغر و إن كانت تمتاز بشكل خاص بأن الأخت الكبرى في كثير من المجتمعات يوكل إليها

أمر العناية بأختها الصغرى بذلك يكون دورها نحوها كدور الأم فهي التي تعتني بنظافتها وتشرف على مختلف شؤونها.

- **العلاقة بين الأخ والأخت:** و هي علاقة أخوة و زملاء في اللعب أثناء الطفولة وإذا كانت هذه العلاقة تتوقف إلى حد كبير على فوارق السن بينهما. إن علاقة الأخ بأخته تتطور تدريجيا بحيث يطرأ عليها نوع من التحفظ في السلوك إزاء أحدهما نحو الآخر وبما يشعر به الأخ من مسؤولية نحو أخته وخاصة عندما يموت الأب.

8. علاقات الأخوة: يرى الباحث مصطفى فهمي: أن الطفل الذي يعيش بين عدد من الإخوة يجد منفذا لإشباع حاجاته، وإبراز ميوله، ذلك لأن العلاقات التي تسود الطفل أو المراهق بأخوته تعلمه احترام حقوق الغير وتساعد على التكيف وتكوين الأسس العامة لصحته النفسية (أورد في: فهمي، 1987). أوضح الخولي (1983) أن الطريقة التي يستجيب بها الأخوة كل للآخر تعتمد إلى حد ما على الأسلوب الذي يعاملهم به الآباء كأطفال، فإذا وضعنا الاختلافات الجنسية للأطفال موضع التحليل فسيبدو واضحا أن عملية التنشئة الاجتماعية لها جوانب مختلفة، وأول هذه الجوانب وأكثرها وضوحا أن للآباء في أغلب الأحيان يربون بناتهم بطريقة تختلف عن أبنائهم، وجدير بالذكر هنا أن الآباء يبدؤون في التأكيد على التفرقة الجنسية في وقت مبكر حتى قبل أن يكون الطفل واعيا بجنسه هو، ويظهر ذلك في ملابس البنات والأولاد واللعب وعندما يكبر البنات والأولاد فإن الأسرة تكون مدركة لاختلافاتهم الجنسية وقد يترتب عن ذلك أن التنافس والصراع بين الإخوة ربما يقل على الحد الأدنى ذلك لأن الولد أو البنت يتربيان غالبا داخل إطارات مختلفة الأمر الذي يجعلهم أقل ميلا لعقد المقارنات بين أحدهم الآخر مما لو كانوا من نفس الجنس، فإذا كانوا من نفس الجنس فإننا نتوقع أن يكونوا أكثر ميلا إلى عقد المقارنات والنظر إلى بعضهم البعض من منظور تنافسي، وفي هذه الحالة تكون هناك فرصة أمام الإخوة الصغار لاستخدام إخوتهم كنموذج للدور. إن أكثر الأطفال الصغار ينظرون إلى إخوتهم الكبار بمشاعر مختلطة، فمن ناحية قد يفعل الإخوة الكبار أشياء يود الصغار لو قاموا بها ولكنهم ليسوا ناضجين إلى هذا الحد، ومن ناحية أخرى ينظر إليهم الصغار باعتبارهم يستطيعون أن يكونوا مفيدين أو متعاونين من خلال ما حصلوا من خبرة أو ما توصلوا إليه من نفوذ أما إذا كان الإخوة في أعمار متقاربة فإن رفقتهم يمكن أن تبرز التنافس أو الصراع، أما إذا كان الفرق في العمر بينهم كبيرا فإن التنافس لا يكون محتملا ولكن الرفقة بينهم تكون أقل احتمالا، وهذا يدل على أنه ليست هناك علاقة مثالية في العمر بين الأبناء.

9. الأساليب الوالدية في معاملة الأبناء: تعتبر نوع العلاقة التي تنشأ بين الأولياء والأبناء، وطريقة معاملتهم لهم، عامل هام يدخل في تكوين شخصيتهم وتنشئتهم، فهناك فرق من ينشأ في ظل التدليل

والحماية الزائدة ومن ينشأ في جو الصرامة والقسوة، والضبط والإهمال، وفيما يلي عرض لمختلف هذه الأساليب:

- **التقبل:** ويتمثل استنادا لنخبة من أساتذة علم النفس (1995) في شعور الابن بأن الوالد (الأب أو الأم) يلتفت إلى محاسنه ويتفهم مشكلاته وهمومه، ويستطيع بالكلام والعمل معه ويفكر في عمل ما يسره من أشياء، ويعطيه نصيبا كبيرا من الرعاية والاهتمام، ويشعر بالفخر بما يعمل، ويشعره بالراحة عندما يتحدث إليه عن همومه. وأضافت بلعباس (2013) في نفس السياق أنه على الوالدين تقبل أبنائهم كما هم بأخطائهم ومحاسنهم، بالموازاة مع هذا يعملون على إحداث التغيير المطلوب في سلوكياتهم السلبية، لأن التقبل هو أساس التغيير.
- **الرفض:** ويتمثل حسب وفق نخبة من أساتذة علم النفس (1995) في شعور حسب الابن بأنه غير مقبول من والده أو والدته، ولهذا فإن أفكاره وتصرفاته لا يعجبهما، ويتجنبان التعامل معه، ويسرعان إلى الغضب منه، أو إلى عقابه، ويكثران الشكوى من كل ما يعمل، ويعتقدان أن أفكاره سقيمة. ويؤدي إتباع الرفض والجحود للطفل حسب الشربيني (1996) إلى صعوبة بناء شخصية مستقلة نتيجة شعوره بالرفض، كما أنه يكره السلطة الوالدية وينسحب شعوره بهذا إلى معارضة السلطة الخارجية، وغالبا ما يصبح هذا الطفل متمردا في المستقبل متسلطا ولديه شعور بالنقص.
- **التسامح:** ويتمثل في تسامح وتساهل الوالد والوالدة معه، وعدم إلزامه بقواعد معينة، عندما يتصرف تصرفا سيئا أو يتحدث إليهما بطريقة من الانفعال إذا كان يشتكي، وقد يتركه أحدهما يلفت من العقاب إذا ارتكب خطأ ما، ولا يلزمه بإتباع قواعد معينة في كل موقف.
- **الإهمال:** ويتمثل في حسب نخبة من أساتذة علم النفس (1995) شعور الابن أو الابنة بأن الوالد أو الوالدة لا يهتم بمعرفة أحواله وأخباره وينسى ما يطلبه من أشياء وينسى مساعدته عندما يحتاجه، و ينظر إليه على أنه مجرد شخص يسكن معه. ويضيف الشربيني (1996) في نفس الإطار أن للإهمال عواقبه على الطفل مثل التبدل وعدم الانتباه بالإضافة إلى تكوين فكرة سيئة عن الحياة الأسرية.
- **التشدد:** ويتمثل في شعور الابن أو الابنة بتشدد الوالد أو الوالدة وتمسكه دائما بأن يتصرف بطريقة معينة لا يخرج عنها، ويتمثل هذا مثلا في الاهتمام بمواعيد العودة من المدرسة إلى المنزل أو مواعيد تناول الطعام، والاعتقاد بأهمية عقابه لإصلاحه، ويتبع أنواع شديدة من العقاب، ويهتم بأن يطيعه عندما يقول شيئا ما.
- **الاستقلال:** أوضحت نخبة من أساتذة علم النفس (1995) أنه عبارة عن شعور الابن أو الابنة بأن والدته أو والده يسمح له بنوع من الاستقلال، الذي يتمثل في حرية الخروج من المنزل، وعدد

المرات التي يجلبها مع من يختار من أصدقائه، كما يترك له حرية الوقت الذي يعود فيه إلى المنزل وحرية اختيار طريقته في العمل واختيار ملابسه وإحضار أصدقائه إلى المنزل.

■ **التبعية والتحكم:** ترى نخبة من أساتذة علم النفس (1995) أنه شعور الابن بأن والده أو والدته يتحكم في كل ما يعمل به ويحدد له دائما طريقة أدائه لعمله، وكيف يقضي أوقات فراغه، كما يلح عليه في إنهاء عمله ولا يجعله يشعر بالراحة أو الطمأنينة إلا بعد أن ينفذ ما يقول أي أنه لا يتركه يقرر الأمور بنفسه.

■ **المبالغة في الرعاية:** ويتمثل وفق نخبة من أساتذة علم النفس (1995) في شعور الأبناء بأن الوالد أو الوالدة يجعلونهم مركز عنايتهم الشديدة بالمنزل، ويود لو أنه بقي معه يعتني به، ويحاول أن يقوم بدلا منه بكل ما ينبغي عليه عمله، ويقلق عليه كلما خرج، ولا يطمئن إلا بعد عودته إلى المنزل. للحماية الزائدة مضارها المتمثلة في خشية الابن من اقتحام المواقف، وانخفاض مستوى الجراءة، وعدم الاعتماد على النفس.

■ **التفرقة:** يرى الشربيني (1996) أنه عبارة عن التفضيل والاهتمام بأحد أو بعض الأبناء عن طريق الحب أو المساعدة والعطاء أو منح السلطة أو التمتع بمزايا دون اكتراث بمشاعر الأبناء الآخرين.

■ **الديمقراطية:** أوضح نفس الباحث البعد عن فرض النظام الصارم على الابن أو كبح إرادته من قبل الوالدين.

ويبين الباحث مصطفى فهمي أن أساليب المنزل الديمقراطية تخلق شخصية قادرة على التفكير السليم، وتحمل المسؤولية، ويمكن تلخيص مبادئ هذا الأسلوب فيما يلي:

1- احترام شخصية الأبناء في المنزل، هذه الشخصية لها قدراتها وميولها، واتجاهاتها وإتاحة الفرصة لها للنمو إلى أقصى حد ممكن.

2- إعطاء الحرية للأبناء في تفكيرهم وتعبيرهم وفي اختيار نوع عملهم في حدود مصلحة الجماعة وأهدافها العامة (أورد في: فهمي، 1974).

من كل هذا يتضح لنا جليا أن أساليب المعاملة الوالدية هي أشكال من السلوك، لها دور هام في شخصية الأبناء وتكيفهم، و تتراوح هذه المعاملة بين الديمقراطية والقساوة والتسلط الزائد إلى التسامح والتدليل الزائد، كما أن الأسرة تحتل المكانة الهامة من حيث تأثيرها على شخصية أبنائها، ويجب الانتباه إلى أن أساليب التكيف التي يعتادها الأبناء في جو الأسرة، تنتقل معهم إلى المجتمع الخارجي وإلى أسرهم التي يبنونها في المستقبل والتي تعود إلى أنماط التنشئة الأسرية في معظمها.

إن استخدام النمط الديمقراطي من قبل الوالدين في تربية أبنائهم يؤثر بطريقة ملحوظة على التكيف الاجتماعي، ويصبحون أكثر إيجابية خارج البيت، ومع الآخرين، وعلى الأنشطة الاجتماعية، أما إفراط

والوالدين في التسامح والدلال فيترتب عليه عدم النضج الانفعالي عند الأبناء، وقلق الانفصال، والتبعية والإتكالية، وعدم تحمل المسؤولية، وعدم القدرة على مواجهة الإحباط، إضافة إلى اضطرابات السلوك مثل ثورات الغضب، في حين الصرامة، والقسوة في المعاملة تدفع إلى الخضوع والاعتمادية، وعدم القدرة على التمتع بالحياة، وفقدان الثقة بالنفس.

10. العلاقة بين المناخ الأسري والصحة النفسية: توجد مدارس نظرية متنوعة قد فسرت العلاقة بين المناخ الأسري والصحة النفسية مثلما يلي:

✓ **مدرسة التحليل النفسي:** التي يرى مؤسسها أهمية الأسرة فيما يخبره الطفل في السنوات الأولى من حياته من خبرات مؤثرة ويعدّها محددات هامة في بناء ورسم شخصيته، فالخبرات المؤثرة كالألم والحرمان الذي يتعرض له الطفل تبرز آثاره على شكل صدمات نفسية يفشل فيها في إشباع وإرضاء دوافعه التي تؤثر في نموه وصحته النفسية تأثيراً بالغاً، فالإحباط الذي يتعرض له الفرد لسبب الحرمان من الحب والعطف وعدم توفر بيئة اجتماعية مناسبة في السنوات الأولى من حياته يؤدي إلى تكوين "أنا" ضعيفة لا تعرف وظيفتها الحقيقية، والصحة النفسية للفرد ووفق لرأي فرويد هي حصيلة لتماسك شخصيته ووحداتها أي الانسجام ما بين "الهو - الأنا - الأنا الأعلى". ومن ثم، فإن الأطفال الذين تربوا في بيوت خالية من الدفء العاطفي والتفاعلات الحميمة ما بين أفرادها يجدون صعوبة في إرضاء الأنا ولا يتمكنون من إقامة علاقات جيدة مع الآخرين، وهذا ما يؤدي إلى ظهور الاضطرابات النفسية لديهم، أما الأطفال الذين لديهم خبرات سعيدة عن طفولتهم فإنهم يتمتعون بنمو نفسي سليم ويصبحون أكثر تكيفاً كمراهقين وبالغين من أولئك الذين تتركز خبراتهم حول تجارب تعيسة في أسرهم.

✓ **أصحاب النظريات الإنسانية:** ويؤكد Rogers على أهمية معاملة الوالدين وتأثيرها الكبير في تكيف الطفل وتكوين مفهوم إيجابي نحو ذاته، ويرى أن الذات هي شيء مكتسب يكتسبه الطفل من خلال تفاعله مع بيئته وما يرافقه من مؤثرات، وتبرز أهمية وآثار التنشئة وطبيعة التفاعل الاجتماعي في الأسرة والعلاقات الاجتماعية بين أفرادها على تكوين مفهوم الذات الإيجابي لدى الطفل، ويرى أن تكون ذات إيجابي للفرد هو من أكبر دلائل الصحة النفسية والتي يتم إرساء أسسها من قبل الأسرة وفق النوع وأسلوب الرعاية والتنشئة التي يتبعها الوالدين مع لطفل كما أن مشاعر الرفض وعدم إشباع حاجات الطفل يهدد ذات الطفل إذ يؤدي ذلك إلى زعزعة ثقة الفرد بنفسه وتكوين نظرة دونية تجاه ذاته. ويؤكد Rogers أن هناك اتصالاً وثيقاً بين ذات الفرد وبينصحته. أما Maslow فيرى أن الإنسان يتميز بكثرة حاجاته وتعددتها وتنوعها التي لها أثر واضح على سلوكه؛ وتعد الأسرة هي المنشئ الأول ويكاد يكون الوحيد المشبع لمثل هذه الحاجات خاصة في المراحل العمرية الأولى من حياة الفرد وعليه، يعد إشباع الحاجات النفسية أمراً مهماً ضرورياً لضمان اتزان شخصية الفرد

ولتحقيق السلامة والصحة النفسية. وأن حرمان الفرد من إشباع هذه الحاجات النفسية الأساسية يؤدي إلى شعوره بانعدام الأمن والحب والانتماء، وهذا ما يجعله شخصاً قلقاً يعاني من الاضطرابات النفسية. كما يؤكد Maslow، على أن الصحة النفسية للفرد قائمة على أساس إشباع هذه الحاجات مثل الحاجة إلى الأمن النفسي والحب والانتماء والاحترام وليس إشباع الحاجات البيولوجية. ومن ثم تبين مما سبق ذكرهما لدور الأسرة في تحقيق صحة نفسية سليمة من عدمها للأبناء (الفريجات، 2015، ص ص 74- 75) (أورد في: الفريجات، 2015).

➤ **خاتمة:** وهكذا نلاحظ أن الأسرة من أهم المؤسسات التي تقوم بعملية التنشئة الاجتماعية وهي أول جماعة يعيش فيها الفرد، ويشعر بالانتماء إليها، وهي الوعاء التربوي الذي تتشكل داخله الشخصية تشكيلا فرديا اجتماعيا، وهي بذلك تمارس عمليات تربوية هادفة لتحقيق نمو الفرد والمجتمع، والأسرة قاعدة المؤسسات الاجتماعية الأخرى، التي تعني بالتنشئة الاجتماعية، و العلاقة وثيقة متبادلة بين ناحيتين فالأسرة حساسة لما يصيب المجتمع في نظمه وقيمه من تغير وتحويل، و المجتمع بدوره يتأثر بما يقع في الأنماط الأسرية من تغيير.

فالعلاقات الأسرية تتمثل في معاملة الوالدين لأبنائهم، ومختلف الأساليب التربوية التي تتلقاها هذه الأخيرة، والتي يمكن إيجازها بين الأسلوب الديكتاتوري أو التسلطي، الإهمال، أسلوب الحماية الزائدة أو التدليل، والأسلوب الديمقراطي. والأسرة لديها الكثير من الوظائف وهي متعددة، من إنجاب للأطفال وتربيتهم وتنشئتهم، وتوفير المال وتحقيق للمكانة الاجتماعية وتوفير الدعم النفسي للأبناء وتعليمهم وحمايتهم... ودور الوالدين في مرحلة مراقبة أبنائهم، والصعوبات التي يتلقاها الأولياء في معاملتهم لأبنائهم المراهقين، نظرا لتباعد أفكار الأولياء مع أفكار المراهقين.

ومن هذا فإن مجمل البحوث تؤكد على أن الأسر التي يسودها علاقات الود والاحترام والثقة والحب تخرج أبناء أسوياء، أما الأسر التي يسودها التفكك وانعدام الثقة والصراعات تخرج أبناء مرضى ومنحرفين ويتسمون بالاضطراب وعدم الاستقلال، وتجعل الأبناء يعانون من الإحباط والصراعات المستمرة والخلج والانطواء والكآبة وغيرها من الاضطرابات النفسية الغير السوية.

➤ قائمة المراجع:

1. إبراهيم، فيوليت فؤاد وسليمان، عبد الرحمن سيد. (1998). دراسات في سيكولوجية النمو (الطفولة و المراهقة). القاهرة: مكتبة زهراء الشرق.
2. أبو دلو، جمال. (2015). الصحة النفسية. عمان: دار أسامة للنشر والتوزيع.
3. الإبراهيم، أسماء بادي. (2007). الصحة النفسية لدى عينة من النساء الأردنيات المطلقات. مجلة إربد للبحوث والدراسات، 11 (01)، 159-187.
4. الخشاب، مصطفى. (1985). دراسات في علم الاجتماع العائلي. لبنان: دار النهضة العربية للطباعة والنشر.
5. الخولي، سناء (1983). الزواج والعلاقات الأسرية. لبنان: دار النهضة العربية للطباعة والنشر.
6. الداهري، حسن صالح. (2005). مبادئ الصحة النفسية. الأردن: دار وائل للنشر.
7. السمالوطي، نبيل. (2000). التنظيم المدرسي والتحديث التربوي "دراسة في اجتماعيات التربية الإسلامية". مصر: دار الشروق للنشر والتوزيع.

العلاقات الأسرية والصحة النفسية للأبناء

8. السنهوري، أحمد محمد. (1994). الخدمة الاجتماعية في مجال الأسرة والطفولة. مصر: مكتبة المعارف الحديثة.
9. الشربيني، كزريا وصادق، يسرية. (1996). تنشئة الطفل وسبل الوالدين في معاملته ومواجهة مشكلاته. مصر: دار الفكر العربي.
10. الشناوي، محمد. (2001). التنشئة الاجتماعية للطفل. الأردن: دار الصفاء للنشر والتوزيع.
11. الطواب، سيد محمود. (2008). الصحة النفسية والإرشاد النفسي. الأزاريطة: مركز الإسكندرية للكتاب.
12. العزة، سعيد حسني. (2000). الإرشاد الأسري نظرياته وأساليبه العلاجية. الأردن: مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع.
13. العناني، حنان عبد الحميد. (1998). الصحة النفسية للطفل. الأردن: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
14. العناني، حنان عبد الحميد. (2000). الطفل والأسرة والمجتمع. الأردن: دار الصفاء للنشر والتوزيع.
15. الغريب، رمزية (د.س.). العلاقات الإنسانية في حياة الصغير ومشكلاته اليومية. مصر: المكتبة الأنجلو مصرية.
16. الفريجات، حسين عايد. (2015). المناخ الأسري وعلاقته ببعض مظاهر الصحة النفسية لدى مجموعة من طلبة وطالبات كلية الدراسات الإسلامية والعربية في دبي. مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر، 164(3)، 67-87.
17. القذافي، رمضان محمد. (1992). علم نفس نمو الطفولة والمراهقة. مصر: عالم الكتب.
18. القيسي، نايف. (2006). المعجم التربوي وعلم النفس. الأردن: دار أسامة والمشرق الثقافي للنشر والتوزيع.
19. الكفافي، علاء الدين. (1997). الصحة النفسية. القاهرة: هجر للطباعة والتوزيع.
20. المنجد في اللغة العربية والإعلام. (1986). بيروت- لبنان: دار الشروق.
21. الميلادي، عبد المنعم. (2004). سيكولوجية المراهقة. مصر: مؤسسة شباب الجامعة.
22. بلعباس، نادية. (2013). آلية الحوار وتأثيراتها على الحياة الأسرية دراسة في علاقة الآباء بالأبناء. مجلة الحوار الثقافي، جامعة عبد الحميد ابن باديس- مستغانم، 02(02)، 173.
23. بن هادية، علي والبليش، بلحسن وبن الحاح يحيى، الجيلاني. (1991). القاموس الجديد للطلاب. الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب.
24. جبل، محمد فوزي. (2000). الصحة النفسية وسيكولوجية الشخصية. الإسكندرية: المكتبة الجامعية.
25. خليل، محمد بيومي. (2000). سيكولوجية العلاقات الأسرية. مصر: دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع.
26. رشوان، حسين عبد الحميد. (2003). الأسرة والمجتمع: "دراسة في علم اجتماع الأسرة". مصر: مؤسسة شباب الجامعة.
27. زهران، حامد. (1997). الصحة النفسية والعلاج النفسي. مصر: عالم الكتب.
28. عبد الغفار، عبد السلام. (2007). مقدمة في الصحة النفسية: الأردن، دار الفكر.
29. فهمي، مصطفى. (1974). سيكولوجية الطفولة والمراهقة. مصر: دار مصر للطباعة والنشر.
30. فهمي، مصطفى. (1987). الصحة النفسية "دراسات في سيكولوجية التكيف". مصر: مكتبة الخانجي.
31. مختار، وفيق صفوت. (2001). أبنائنا وصحتهم النفسية. القاهرة: دار العلم والثقافة.
32. نخبة من أساتذة علم النفس. (1995). دراسات وبحوث في علم النفس. القاهرة: دار الفكر العربي.
33. Montardre, H. (1999). Parent de fille, Parent de garçon. France : édition Milan.
34. Paskuali, E.A (1981). Mental Health Nursing, Cultural approche, Louis, CV Company.
35. Postel, J. (2004). Dictionnaire de psychologie, Larousse. Paris.